

ذم صفة الكذب

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
 شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
 فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
 عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
 ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : إن من الصفات الذميمة التي ذمها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والتي يجب على المسلم أن يجتنبها وأن يتعد عنها لهي خصلة الكذب.

الكذب أخطره ما كان على الله، ثم ما كان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧)

[يونس: ١٧]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن أبي هريرة وغيره "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار."

وهكذا الكذب على الناس فإنه خطير وكله من كبائر الذنوب، إلا أن الكذب على الله عز وجل والكذب على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر من ذلك، وهكذا الكذب على الناس أكثره أو أغلبه من كبائر الذنوب، ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا أن الكذب صفة من صفات المنافقين، قال الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ

قَبْلَ ۖ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ (١٠٧) ﴿١٠٧﴾

[سورة التوبة: ١٠٧]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ.**»

فاحذر عبد الله أن تتصف بصفات المنافقين فإنها صفات شنيعة، صفات ذميمة، من أسوأها وأشدّها الكذب.

إن الكذب من أسباب دخول النار، ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**عليكم بالصدق فإنَّ الصَّدقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصَّدقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا.**»

فمن الذي يحب منا أن يكتب عند الله كذابًا ؟ لا أحد يحب ذلك، إذن فاحذر احذر أن تكون كذابًا حتى لا تكتب عند الله كذلك.



إن الكذب من أسباب عذاب القبر، ففي البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، في حديث الرؤيا الطويل، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"ثم أتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يشرشر شدقه إلى قفاه أي فمه، ومنخره أي أنفه إلى قفاه وعينه إلى قفاه، ثم يعود إلى المكان الآخر أو إلى الجانب الآخر ويفعل به كما فعل بالجانب الأول حتى يصح الجانب الأول ثم يعود، كلما صح عاد مرة أخرى، فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؟ فقال: هو الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، تبلغ آفاق الدنيا كما هو حال كثير من الناس الذين يشيعون الإشاعات الكاذبة، وهكذا أيضا الذين يكذبون الكذبات في التواصل الاجتماعي فتبلغ الآفاق في دقائق، وإذا بها قد انتشرت في آفاق الدنيا، هذا عذابهم في القبر، فليحذر الإنسان من هذه الخصلة الذميمة.**

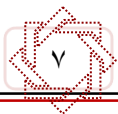
إن الكذب عباد الله ريبة، في الترمذي من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمة

الله عليه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

الصدق طمأنينة والكذب ريبة.»

الكذب ريبة يرتاب الناس من الكذاب، وإن تكلم بكلام صدق فإن الناس يرتابون من كلامه ولا يصدقونه أبدًا لأنهم جربوا عليه الكذب .

إن الكذب عباد الله كان خلق يبغضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويشدد انكاره على فاعله، روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت : ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكذبة فلا يزال في نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ في نفسه على الذي يكذب عنده حتى يعلم أنه قد أحدث من هذه الكذبة توبة، وإلا فلا يزال آخذ في نفسه عليه، يشدد انكاره على من يكذب، فإن الكذب خطير، وإن الكذب صاحبه منزوع الثقة، لا يثق الناس به ولا بكلامه لأنه كذاب والعياذ بالله، حتى وإن كان الإنسان مازحاً فينبغي له أن يبتعد عن الكذب، فالرسول صلى الله



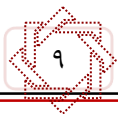
عليه وآله وسلم أخبر أن الابتعاد عن الكذب ولو كان الكذب على سبيل المزاح أنه من أسباب دخول الجنة، روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"أنا زعيمٌ أي كفيـل وضمين بيـتٍ في ربـضِ الجنَّةِ لمن ترك المراءَ أي الجدال وإن كان مُحققًا، وزعيم بيـتٍ في وسطِ الجنَّةِ لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيـتٍ في أعلى الجنَّةِ لمن حَسَنَ خلقه."**

وننبه على أمر مهم يتساهل به كثير من الناس وهي مسألة النكت، يأتون بقصص مكذوبة ليضحكوا بها الناس وهي ليس لها أساس من الصحة، فهذا داخل في الكذب المنهي عنه، فقد ثبت عند الترمذي من حديث معاوية بن حيدة القشيري رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"ويلٌ للذي يحدثُ بالحديثِ ليُضحكَ به القومَ فيكذبُ ويلٌ له ويلٌ له."**

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيـذنا من الكذب وأن يرزقنا الصدق في الأقوال والأعمال.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها
الناس : إن الصدق منجاة لصاحبه في الدنيا والآخرة، وأما الكذب فإنه
يسبب الهلاك على صاحبه في الدنيا والآخرة، بعض الناس يحصل منه
موقف محرج وربما كذب ويظن أنه بالكذب سينجو كلا، إنه بالكذب
سيهلك وسيتورط وإنه بالصدق سينجو، وإن حصل له شيء من التعب
في البداية فالعاقبة الحميدة للصادق، ولنا عبرة بقصة كعب بن مالك
رضي الله تعالى عنه حين أن صدق حين أن تخلف عن غزوة تبوك
بدون عذر، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك تكلم
معه من الذي خلفك ؟ أعطاه الصدق وأنه بدون عذر، تخلف بدون
عذر شرعي، فهجر وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجره هو
وصاحبيه، هجروا خمسين ليلة، لكن كانت العاقبة الحميدة لهم أنزل
الله عز وجل توبتهم، أنزل فيها آية تتلى إلى يوم القيامة: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ



خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ
عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]

بعد ذلك حمد الله أنه صدق وقال يا رسول الله : إنما أنجاني الله
بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت، والله ما علمت
أن أحداً من المسلمين أبلاه الله بصدق الحديث منذ ذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومي هذا أحسن مما أبلاني
الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، وفي
ذلك أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، انظروا إلى المنافقين في نفس القصة
اعتذروا وحلفوا أن لهم عذرا، أنزل الله عز وجل فيهم ما يفضحهم إلى
يوم القيامة، قال الله عز وجل عنهم: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ [التوبة: ٩٥]

انظروا إلى الفرق بين هؤلاء الذين صدقوا وبين هؤلاء الذين كذبوا، الفرق عظيم الفرق شاسع، حصل للذين صدقوا شيء من التعب في البداية هجروا وضائق عليهم الأرض بما رحبت لكن العاقبة الحميدة صارت لهم، أن الله عز وجل شرفهم وأكرمهم لتوبته عليهم، وأثنى عليهم، فيا عباد الله علينا بالصدق ولنبتعد عن الكذب على كل حال، والله سبحانه وتعالى سيأجرنا على ذلك الأجر العظيم.

ألا وإن مما يجب التنبيه عليه أنه في هذه الأيام لربما حصل أنه ينتهي اختبار الدارسين في المدارس ثم بعد ذلك يأخذون هذه الكتب التي فيها قرآن التي فيها آيات والكتب الدينية التي فيها أحاديث وفيها ذكر الله عز وجل وفيها اسم الله ثم يأخذونها ويرمونها بالقمامة وهذا ينافي تعظيم الله عز وجل، هذا ينافي تعظيم الله فالله سبحانه وتعالى عظيم لا يجوز أن ترمى الآيات في القمامة، ولا يجوز أن يرمى ما فيه ذكر الله عز وجل وما فيه اسم الله في القمامة، يجب علينا أن نعظم الله سبحانه وتعالى، فالله جل وعلا يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

وما قدروا الله حق قدره : أي ما عظموا الله حق تعظيمه،

فالواجب علينا أن نعظم ربنا فإنه هو خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا والذي أنعم علينا بكل النعم، ثم بعد ذلك نستهيّن به ونرمي آياته بالقمائم ونرمي ما فيه ذكره بالقمائم، هذا حرام لا يجوز، فلا يجوز التساهل في هذا، من معه هذه الكتب التي فيها ذكر الله وبها آيات فيحرقها حتى يتلف ما فيها حتى تحرق الآيات ويحرق كل شيء نعم بحيث أنها يمتحي ما فيه ذكر الله عز وجل حتى لا نكون ممن يستهيّن بآياته ولا يعظم حرماته وشعائره.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفّيته، ولا مبتلاً إلا عافيته، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين وفي غيرها، اللهم كن لهم معيماً ونصيراً، اللهم احفظهم من كل سوء ومكروه، اللهم ارفع عنهم البلاء والوباء، اللهم عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا

يعجزونك، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم دمرهم تدميرا،
اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا
على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك، ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ٩ ذو القعدة لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .
فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

